اقسم من سورية بعدم معرفته بخطة اختطاف شاليت.. وتلقى خمسين مليون دولار من ايران

مشعل يقيد من دمشق عمل حكومة هنية: أفشل صفقة تبادل الاسرى وتشكيل حكومة وحدة وطنية

■ في مثل هذا اليوم قبل شهرين ـ هذه المعلومات ترى النور لاول مرة ـ فان صفقة اطلاق سراح جلعاد شليط كانت يمكن أن تنتهي: الخاطفون تلقوا من رجال الاتصال في حماس أمرا باطلاق سراح شليط ونقله الى «الجانب المصري» في غزة. ومن هناك كان من المقرر أن ينتقل بوجود مندوب الصليب الاحمر، ومن هناك ايضا الى سلطة أبو مازن، التي خططت للدخول في ذلك وعقد مؤتمر صحافي والاعلان رسميا عن «الثمن».

الثمن قائمة ليست نهائية لأسماء السجناء ـ المقرر اطلاق سراحهم من السجون الاسرائيلية ـ كانت قد أرسلت من القاهرة الى دمشق. هنا وهناك ظهرت خلافات جديدة: حماس طلبت اطلاق سراح المزيد من الأسرى «الخطرين» وبعض النساء، وحول مجرد اطلاق السراح كان قد تم التوصل الى شبه اتفاق، فمصر عاندت لوضع أبو مازن في الصورة وجعله عنوانا أساسيا وأخيرا في عملية جلعاد شليط واخراجه الى الحرية. صورة رئيس السلطة الفلسطينية مع شليط أعدت في الأساس لفتح خزائن الدول المانحة في اوروبا أمام السلطة الفلسطينية، ولتشجيع اجراء حوار جدي لزيادة ميزانية المساعدات من قبل الكونغرس في واشنطن. اسرائيل كانت مطالبة بفتح حسابات كانت قد جمدت، وفتح معبر كارني من جديد، ومن الجانب الآخر سلسلة من صور السجناء الفلسطينيين الذين أعدت أسماؤهم لاطلاق السراح التي من ناحيتها ستقوي أبو مازن في الشارع الفلسطيني. في دمشق، خالد مشعل أنهى تقريبا اعداد خطاب نصر سيقرأه أمام وسائل الاعلام، وتلميحا عن صفقة اطلاق سراح سجناء أُرسلت الى الرئيس مبارك الذي أعلن من القاهرة؛ أن اسرائيل ستدفع ثمنا باهظا أكثر من مجرد ما كانت تتحدث عنه في القدس وانها ستطلق سراح نحو ألف سجين.

إلا انه بعد يومين من ذلك التاريخ، أي في اواسط آب (اغسطس)، اختلطت هذه البرامج. وفد من ايران من المقربين من الرئيس الايراني وصل سرا الى دمشق، ولا يريد شيئا إلا تخريب عملية تبادل الأسرى. ووفقا لمصادر غربية، فان مشعل تسلم 50 مليون دولار نقدا من قبل اثنين من اعضاء هذا الوفد مقابل انهاء المفاوضات حول تبادل الأسرى بين الفلسطينيين واسرائيل. لذلك علق أحد المسؤولين الاسرائيليين «المشكلة أننا نجري مفاوضات مع ارهابي»، وهكذا احتج بعض الاسرائيليين على هذه الصفقة التي انهارت.

الرئيس الايراني ارسل رسالة تشجيع لخالد مشعل، في نفس الاسبوع تلقى مشعل رسالة توبيخ من رئيس جهاز المخابرات المصرية الجنرال عمر سليمان الذي عرض الصورة أمام مشعل بأنها ستكون نتائجها مزيدا من العمليات الاسرائيلية ومن ضمنها قال «ستتحمل مسؤولية ذلك وحدك»، إلا أن هذه الرسالة سُربت ومشعل ازداد عنادا: «لم أوبخ»، علق على الموضوع.

بعد اسبوعين، عشية عيد رأس السنة العبرية، سجل تاريخ آخر جديد. تفاصيل الصفقة الجديدة ظهرت من خلال بعض الصحف الصادرة في الامارات، يتم اطلاق سراح شليط وفي المستقبل، في عيد الفطر، العيد الذي ينهي صيام شهر رمضان عند المسلمين هذا الاسبوع، تقوم اسرائيل باطلاق سراح "تدريجيا" لثلاث مجموعات من السجناء الفلسطينيين كمبادرة حسن نية وبتقليص الاحكام الصادرة في هذا الشهر المقدس: حيث يوجد مسنون ومرضى، هؤلاء الذين قاربوا على انهاء محكومياتهم، وبذلك يتم اطلاق سراحهم اضافة الى مجموعات من النساء والاطفال «من الذين لا توجد دماء على أيديهم».

لقد دخل الامريكيون الى جوهر هذا الموضوع، والمصريون تحملوا الجزء الأكبر من هذا الموضوع، ولكي لا يتيحوا المجال للايرانيين للقفز على هذا الموضوع وعلى مشعل ورفاقه مرة ثانية، يتضح الآن بأن الرئيس الأسد هو الذي حول موضوع اطلاق سراح شليط الى ورقة مساومة. تريدون صفقة؟ عودوا الى طاولة المفاوضات مع سورية، ومشعل، محصورا بين هذه الشروط وخصوصا «الاستضافة» حيث يوجد في سورية، وقيادة حماس جميعها هناك، وهي التي أخذت على عاتقها إفشال هذه الصفقة: لن نطلق سراح شليط، ولكن اتضح بأن اطلاقه سيرتبط باجراء مفاوضات اخرى على جبهة ثانية واعلن «نحن لا نثق بالعدو، واسرائيل تنوي خداعنا في اللحظة الأخيرة».

ويوم امس التقى وزير البنى التحتية بنيامين بن اليعيزر مع الرئيس مبارك ومع وزير المخابرات المصرية عمر سليمان الذي يشرف على «ملف شليط». الاثنان أرادا، كما علم لاحقا، ان يسمعا من اسرائيل عن أية ضمانات يمكن لها ان تعطيها لقيادة حماس في دمشق من اجل ضمان وفاء اسرائيل بقسطها في صفقة التبادل بصورة كاملة.

منتصف الاسبوع القادم هو موعد حاسم لتنفيذ الصفقة. البشرى يمكن أن تصدر في كل لحظة. إما صفقة أو اجتياح عسكري اسرائيلي – حذر الجنرال عمر سليمان مشعل في هذا الاسبوع. أبو مازن قد حذر أنه ينوي تفكيك حكومة حماس وتعيين قيادة مؤقتة بدلا منها من التكنوقراط الذين لا يوجد لهم امتداد سياسي وينضم اليهم ممثلون عن فتح وشخصيات محسوبة على حماس. مصر والاردن والسعودية والادارة الامريكية والاسرائيلية ايضا يعرفون جيدا بتفاصيل التحرك. أبو مازن أوضح ايضا أنه ليس من الجدير به أن يلتقي مع اولمرت الى أن يتم اطلاق سراح جلعاد شليط.

في عنوان خفي في مخيم اليرموك في دمشق ادعى خالد مشعل أنه لم يصدر الأوامر باختطاف شليط مطلقا، وأنه لم يعرف مسبقا بوجود خطة لاختطاف جندي من العدو. حسب قوله هو لا يعرف ايضا أين يوجد شليط، ولكنه يعرف أنه في حالة جيدة.

قضية شليط وإفشال اقامة حكومة الوحدة الفلسطينية رغم بيان الأسد المؤيد وضعت سحابة سياسية ثقيلة فوق علاقات القاهرة ودمشق. حسب مصادر عربية، مشعل يقول في محادثات مغلقة أن المخابرات الاسرائيلية تعرف بالضبط أين يوجد شليط. لماذا لا تخشون قيامها بارسال وحدة كوماندو لاطلاق سراحه اذا؟ مشعل يرد بأن اولمرت وحلوتس يعرفان أنه ليس من الجدير بهما أن يتورطا في ذلك اذا كانا يريدان عودته حيا الى أحضان عائلته.

مشعل يحب بيع الحكايات للصحافة حول مساعي الموساد التي لا تتوقف لتصفيته. قبل ثلاثة اشهر أرسل زوجته وأبناءه وبناته السبعة الى عمان. مشعل الذي يبلغ 50 عاما هو من مواليد قرية سلواد شمالي رام الله، وأبناء عائلته يحملون هويات اردنية حتى اليوم. قبل شهرين تلقت سفارة الاردن في قطر أمرا فجائيا بتجديد جواز سفره الذي انتهت مدته بعد إبعاده الدراماتيكي عن عمان. تجديد جوازات السفر يهدف الى تهدئة حركة الاخوان المسلمين بعد أن منع الاردن دخول وزراء حماس الى المملكة.

الامريكيون طلبوا والاسرائيليون حذروا من أن مشعل يخطط لعمليات ارهابية. قررنا التخلص منه، قال رجل مخابرات اردني بارز مبررا قرار ابعاد مشعل وثلاثة من كبار قادة حماس على طائرة خاصة من الاردن بعد محاولة اغتياله بسنة. عنوان مشعل الجديد على مسافة غير بعيدة من الممثلية الاسرائيلية في الدوحة أشعل عنده اضواء تحذيرية من الان.

في قطر شجعوا مشعل على الرحيل الى سورية تحت أعين المخابرات السورية اليقظة. وايضا عندما انتقل الى دمشق لم يهدأ له بال. هو يقول انه يشتم رائحة نجاح الموساد الاسرائيلي بتجنيد خلية تصفية جديدة. «لدي حراس وأنا اقوم باجراء تمارين تدريبية للحفاظ على جاهزيتهم، وأنا أتحدث معهم عن الاشخاص الذين يحاولون الاقتراب، محذرا إياهم من الرسل الذين يحملون الغسيل والرسائل، وأنا لا استخدم الهواتف النقالة حتى لا يعرفوا أين أتواجد. من المحظور الجلوس ساكنا والاعتقاد أنه من غير الممكن شراء من يعرفون مكان وجودي وأين أنام والى أين أنوي التوجه بالمال».

في ذروة عمليات القصف الاسرائيلي للبنان اختبأ خالد مشعل مثل حسن نصر الله. رئيس خلية المرافقين له في دمشق حذره من أن الموساد قد يستغل تركيز الأنظار الدولي على الضاحية الجنوبية في بيروت وأن يقوم بتسوية الحساب معه.

«وحتى اذا كنت أعرف انهم قد أصدروا قرارا بقتلي وأن اسرائيل لا تنوي التراجع عن ذلك فأنا لست خائفا. ولكن علي أن أتوخى الحذر. تعلمت كيف اتخذ التدابير وقد أحبطنا عدة محاولات»، قال مشعل متفاخرا. استطلاع رأي جرى في مركزي دراسات عربيين يُظهر معطيات مفاجئة: مشعل تحول الى الشخصية الأكثر شعبية بعد حسن نصر الله. هو يحرص في ظهوره النادر على إظهار الكوفية الفلسطينية الملتفة حول عنقه تماما مثل عرفات. وفي الاسابيع الأخيرة حرص ايضا على تبديل بدلاته الفاخرة ومزج خطاباته بآيات قرآنية.

بعد تسع سنوات فقط من نجاته من عملية الاغتيال الفاشلة التي قام بها عملاء الموساد في الاردن ها هو يستقبل وفدا من طهران ورئيس المخابرات المصرية ووزير خارجية قطر ومبعوثين من طرف أبو مازن ومن السعودية. اذا عرضوا عليه أن يحل محل ياسر عرفات كزعيم للشعب الفلسطيني ـ حاول في هذا الاسبوع تصنع التواضع ـ متجاهلين مساعي أبو مازن لتبوؤ الزعامة، فهو ينوي حسب قوله التفكير في الاقتراح بجدية.

وهل ستوافق على الاعتراف بوجود اسرائيل؟

مشعل: اذا انسحبت اسرائيل الى خطوط حزيران (يونيو) واذا قامت بتفكيك كل المستوطنات واذا تعهدت بايقاف العدوانية ضد الفلسطينيين، فسنوافق على هدنة ووقف نار مؤقت، وبعد ذلك سنرى ماذا يحدث.

مشعل هو الذي يكبل أيادي اسماعيل هنية من دمشق. المتابعة للرسائل المتبادلة أظهرت أن هنية حاول أكثر من مرة أن يجعل حماس تتكيف مع الواقع، إلا أنه تسلم تعليمات سلبية من دمشق. «أنت تعيش في وضع مريح في سورية، وتنزل في الفنادق من الدرجة الاولى في قطر»، قال له صحافي عربي مؤخرا، «وأنت لا تكترث لما يحدث للبائسين في شوارع غزة. الناس قد يموتون من الجوع بسبب رفضك». مشعل رد عليه: «كلنا نعاني، وكلنا ندفع ثمن مقاومة الاحتلال، وقد تعلمنا التكيف مع الواقع».

حزب الله من لبنان، وحماس من دمشق يسيران في مسارين متوازيين في الوقت الراهن. نصر الله استخف بمشعل وثلته الى أن نزل الى وكره. مشعل في وضعه الجديد أصبح مصدر غزل للايرانيين وقصر الرئاسة السوري، وهو يخشى من التعاون مع الذراع العسكرية لحزب الله. فهو قد يورط دمشق اذا تكشفت بصمات أصابعه. الأسد توقف عن القسم بأنه قد أغلق مكاتب حماس وأبعد قيادتها. حرب لبنان عززت العلاقات مع قصر الرئاسة.

جملة من الضغوط

مشعل الجديد يتعرض الآن لجملة من الضغوط. في هذا الاسبوع في مقابلة مع «الحياة» اللبنانية حرص على بث الأوهام وإبعاد الانتقادات المتصاعدة من الشارع الفلسطيني عن نفسه واتهم اسرائيل بطبيعة الحال. أنا لم أصدر الأمر باختطاف شليط، ولكنني لست نادما. قال ذلك موجها لسعة لنصر الله الذي اعترف انه كان سيفكر مرتين لو علم أن اسرائيل سترد بمثل هذه القوة على اختطاف الجنود.

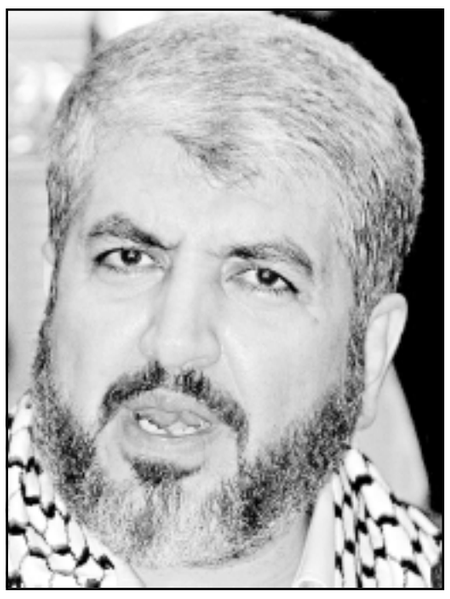

خالد مشعل

«أنا أتفاخر بالاختطاف»، قال مشعل، «ليست عندي أية ذرة من الندم». ولكن ساعة الزمن تسير ضده. معسكر المعتدلين في العالم العربي، والادارة الامريكية يشبكون أياديهم مع أبو مازن. اذا لم يعط مشعل ضوءا اخضر لاطلاق سراح شليط، واذا فر من خطة تشكيل حكومة وحدة فلسطينية، واذا شجع الصراع بين الفصائل الفلسطينية، واذا رفض مبادرة السلام العربية فسيكون قد أطلق من دمشق رصاصة البدء في عملية تصعيد حادة.

سمدار بيري
مراسلة الصحيفة للشؤون العربية
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/10/20

لا توجد مفاوضات مع الخاطفين.. وانهيار حكومة حماس ليس وشيكا

عادت اسرائيل للقطاع والتحضير جار لمعركة ستكون على مستوى حرب لبنان الثانية

■ توجد عشر حقائق وملاحظات حول هذه الجبهة الساخنة في قطاع غزة، وهذا بالنسبة لما تعرفه لجنة التحقيق. ان اسرائيل كما هو واضح تتراجع، المخازن الكبيرة لعناصر القسام وتهريب صواريخ متطورة تحولت الى ما يشبه الفيضان.

1 ـ لقد اكتمل 117 يوما على اختطاف الجندي جلعاد شليط ووجوده رهن الأسر، ويبدو ان تحريره لن يكون حتى الآن قريبا. وبخلاف الاعلانات الجادة المتلاحقة من جانب اسرائيل بأنها لن تجري مفاوضات مع الخاطفين، إلا أنه في الحقيقة ليست المفاوضات فقط هي التي تجري (بوساطة مصرية بالأساس) بل ان اسرائيل تتراجع. فقد وافقت اسرائيل، على الأقل، على اطلاق سراح المئات من السجناء، وليس فقط اهود اولمرت، بل ان أبو مازن، وقيادة حماس في غزة تتوق الى انهاء هذه القضية. إلا ان خالد مشعل الموجود في دمشق متأثر جدا بالمصالح (ومن الاموال الكبيرة) الايرانية والسورية، التي تريد منه استمرار السيطرة على شليط بالاضافة الى الجنديين المخطوفين في لبنان. فهذا ما يعقد الوضع بهذه الناحية.

2 ـ الاشاعات حول قرب تقوض سلطة حماس هي سابقة لأوانها. وعلى العكس، فعلى الأقل في قطاع غزة، فان المنظمة تقوى وتتعزز مكانتها، وتقيم اجهزة جديدة: على غرار هيئة اركان عامة، قسم للتدريبات العسكرية، قسم للاعداد اللوجستي، وحدة لادارة التهريب. هذه الجهود المبذولة لكي تضعف حماس اقتصاديا يبدو انها لاقت فشلا ذريعا، فعشرات ملايين الدولارات تواصل تدفقها على القطاع بالعملة الصعبة التي يقوم بتهريبها اشخاص معينون بحقائب خاصة ومباشرة من البنوك المسحوبة منها. منظمة الأمن الخاصة، أي الشرطة الحمساوية الجديدة في قطاع غزة، بلغت حتى الآن 3 آلاف وهناك من يقول انها وصلت الى 5 آلاف رجل. وهم جميعهم يتلقون رواتبهم نقدا.

3 ـ الصورة العامة حول تعزيز حماس لقوتها هي الانعكاس المنظور على حالة الضعف التي تعاني منها فتح في غزة، والتي تزداد يوما بعد يوم وتظهر معالمها. هناك عشرات الآلاف من الاشخاص في الاجهزة الأمنية القدامى التابعة للسلطة الفلسطينية، والذين يصنفون على أنهم مؤيدون لفتح، لم يتلقوا رواتبهم منذ سبعة اشهر. وهم في حالة يأس الآن. الخوف يعم: عدد من قادة فتح في مستوى قائد منطقة يحاولون الخروج والتصرف ضد حماس، تمت تصفيتهم دون أي رحمة، ومن ناحية ثانية فان الضغط العالمي والحصار الاسرائيلي أوجدت ظروفا صعبة حقيقية لحماس، وبذلك فهي مهتمة جدا بحكومة تشارك فيها حركة فتح، التي ستعطيها نوعا من الشرعية دون أن تتنازل (حماس) عن مبادئها، وبالتأكيد فان هناك خطرا يأتي من ذلك، حتى وإن لم يكن خطرا فوريا، فان انهيار نظام السلطة الفلسطينية في أعقاب الفشل المستمر النابع من عدم دفع الرواتب لا يمكن تحمله لمدة أكثر. فهل انهيار السلطة الفلسطينية جيد لاسرائيل أم أنه سيعقد الامور ويزيدها خطرا؟ هذا سؤال آخر.

4 ـ اربعة عشر شهرا بعد استكمال الانسحاب العسكري الاسرائيلي من غزة عادت اسرائيل هذا الاسبوع فعليا للعمل في منطقة محور فيلادلفيا، الذي يفصل بين القطاع ومصر، ففي عملية «رجل المطر» تعمل وحدات من المشاة، ومن المدرعات والهندسة لكي تلاحق مداخل الأنفاق في منطقة رفح والاخرى شرقا من خانيونس. فالعمليات التي يقوم بها الجيش محددة بطول عدة مئات من الأمتار شمال هذا المحور، ولكن مداخل الأنفاق العديدة ليست موجودة داخل منطقة العملية نفسها بالضبط، والجيش الاسرائيلي يلقي قذائف من الجو في محاولة لتحديد هذه المداخل المؤدية الى الأنفاق الموزعة في أكثر من مكان وفي اماكن اضافية اخرى اضافة الى الرغبة في زعزعة الارضية من السطح لان القذائف لدى سقوطها ولو على بعد تؤدي الى خلخلة الطبقة العليا فوق النفق وبالتالي يبدأ في الانهيار، ومع ذلك يبدو أن هذه القذائف ليست فعالة حتى الآن.

5 ـ الفشل المتواصل في البحث عن وسيلة تكنولوجية ناجعة لمشكلة الأنفاق المستمرة والمتواصلة التي نريدها لا تفعل شيئا إلا المزيد من الخسائر المالية، ففي الاشهر الاخيرة اكتشف الجيش الاسرائيلي والمصريون 21 نفقا (من بينها 7 اكتشفت هذا الاسبوع فقط)، عشرات الأنفاق الاخرى ما زالت تعمل وتواصل حماس استغلالها الى أن تكتشف، ومن المشكوك فيه أن يكون الجهد المبذول لاكتشاف هذه الأنفاق يمكن أن يكون موازيا لكثافة استغلالها من الناحية الاخرى، «قسم الأنفاق» داخل حركة حماس يعمل باستمرار؛ وكثافة التهريب للوسائل القتالية الى داخل قطاع غزة في الشهر الاخير توازي التهريب العادي لمدة سنة. الحديث يدور، بالاضافة الى ما ذكر، عن وجود أكثر من اربعين طنا من المواد المتفجرة التقنية وكميات مقلقة جدا من الصواريخ المتطورة ضد الدبابات من انتاج روسي، والمعروفة باسم «كونكورس».

6 ـ التعاسة الفلسطينية متواصلة وتزداد باستمرار؛ الجيش الاسرائيلي يحاول البحث ومن ثم التفجير لكل هذه الأنفاق وفي اطارها يفعل الكثير، ولكن حماس من ناحيتها ما زالت تنجح في ايجاد صواريخ متطورة وبالتالي هي تعمل ايضا على تطوير صواريخها، وايضا تهريب صواريخ مضادة للدبابات. التحديدات والتشديد الكبير الذي يقوم به القساميون وصل الى حد استخدام المواد المتفجرة التي لم يكن مثلها لديه في الماضي، وبالتالي يمكن الحصول على ما تريد من هذه المواد من فوق الرفوف، بمعنى انها وصلت الى حد التخزين، وهذا ينطوي على وجود المئات من الصواريخ. والآن يعملون في حماس، وبمساعدة خبراء تدربوا جيدا في ايران ولدى حزب الله، على استخدام هذه المواد، لكي يحصلوا في النهاية على مخزون يتعدى الآلاف من الصواريخ الجاهزة للاطلاق على اسرائيل. وفي الاثناء، وكجزء من الاستراتيجية بعيدة المدى لحماس، فانها أوقفت اطلاق الصواريخ في الآونة الأخيرة، وأن الذي يطلق حاليا بعض الصواريخ على سدروت والمناطق الاخرى القريبة هو الجهاد الاسلامي، وذلك يتم بمباركة وموافقة سلطة حماس، والجيش الاسرائيلي من ناحيته أنهى مؤخرا تطوير اجهزة تكنولوجية يمكن أن تُحيد هذه الصواريخ عن أهدافها، وهذا يعتبر انجازا موفقا حيث تمكن من ازاحة هذه الصواريخ عن الأهداف التي كانت موجهة اليها، ولكن لكي تتم الاصابة لعدد أكبر من الصواريخ وبالقاذفات التي تطلقها فان اسرائيل لا يمكنها إلا التواجد في المنطقة، ومن هنا، وخلال عيد المظلة بدأ الجيش الاسرائيلي بتنفيذ «الأنواع الاربعة»، والتي في اطارها عملت قوات داخل الجزء الشمالي للقطاع وتمكنت من قتل عدد ليس بقليل من المقاتلين.

7 ـ عملية «الانواع الاربعة» في شمال القطاع وعملية «رجل المطر» في الجنوب هي جزء من سلسلة العمليات المتتالية التي قرر الجيش الاسرائيلي أن يخرج لتنفيذها منذ السابع والعشرين من شهر حزيران (يونيو)، ويومين بعد اختطاف الجندي شليط، وكلها تندرج تحت اسم «أمطار الصيف». ووفقا لتسجيلات الجيش الاسرائيلي الرسمية فقد قُتل في عملية «أمطار الصيف» 270 مسلحا تابعين لحماس والجهاد الاسلامي، مقابل اثنين من الجيش الاسرائيلي. وهذه نسبة جيدة جدا من ناحية نتائج المعارك قياسا لما كان في مواجهة حزب الله في لبنان.

8 ـ القيادة الجنوبية انتهجت سياسة جديدة في القتال والتي في اطارها يقوم ضباط المخابرات بمعالجة المواقع ومنها الاتصال ببيوت الفلسطينيين التي يوجد فيها تجميع لوسائل قتالية، ويخبرونهم بصوت واضح ومؤثر: «نتحدث من الجيش الاسرائيلي، أمامكم ساعة واحدة لاخلاء البيت والخروج منه». وبعد الاخلاء تتم عملية القصف من الجو للبيت، هذه الطريقة، التي أُطلق عليها «الطارق على الباب»، طورت بالتنسيق مع الادعاء العام العسكري لكي تتمكن اسرائيل من جعلها حقيقة أمام العالم بأنها فقط تلاحق المقاتلين الموجودين في اماكن معينة وبالقرب من مخازن السلاح والذخيرة داخل المناطق السكنية المأهولة، والمكالمات الهاتفية من الجيش الاسرائيلي تحولت الى جزء من اثارة القلق والخوف داخل غزة، وسكان يهاتفون أحدهم الآخر ويحاولون تقليد الصيغة للبيان الاسرائيلي الذي تقوم به.

9 ـ ترشيح قائد المنطقة الجنوبية يوآف غلنيت ليحل محل الجنرال اودي آدام في قيادة المنطقة الشمالية لم يكن جديا. غلنيت كان مرشحا فقط عبر وسائل الاعلام، ايضا رئيس الاركان وكذلك وزير الدفاع لم يفكرا جديا باخراجه من الجبهة الجنوبية بعد سنة واحدة في مهمته هناك، وحاليا يبدو أن غلنيت لن يذهب الى الشمال، لان لبنان وصل اليه، ففي الوقت الذي يغوص فيه الجيش الاسرائيلي حتى عنقه في حروب الجنرالات، فان المطلوب حالة من التيقظ والصحوة هناك، ففي حماس بالتحديد يحاولون التغلب على المشاكل بسرعة بالاستفادة من العبر التي فهموها من حرب لبنان الثانية، وكما يرونها هم بعيونهم، فان صمود حزب الله أمام الجيش الاسرائيلي هو عبارة عن نموذج لا بد من محاكاته. لذلك فان حماس تتجرأ على تخزين آلاف الصواريخ من نوع القسام، التي ستُمكّنها من اطلاق عدة مئات منها في اليوم الواحد وعلى مدى مدة زمنية محددة اذا اضطرت؛ وهي لهذا تركز اهتمامها على تهريب الصواريخ المضادة للدبابات، وكل هذا يشبه المحاولات التي قامت بها القوات الاسرائيلية في لبنان، وايضا لهذا السبب يقومون ببناء الأنفاق الضخمة أمام خطط الجيش الاسرائيلي لتدميرها ويهربون المواد المتفجرة عبر مئات الأمتار في حين قام الجيش الاسرائيلي في محاولة لمنع ذلك على مئات الكيلومترات في لبنان، لكنه يجد صعوبة في اختراق قطاع غزة مرة ثانية، ومع ذلك يحاول بناء مخططاته لامكانية قدوم ذلك اليوم؛ وعليه فانه يقيم التحصينات الدفاعية المطلوبة في حالة اندلاع قتال مدن، خصوصا في منطقة رفح.

10 ـ بالنسبة للفلسطينيين في غزة فان الحالة صعبة، ولكن الوقت يعمل قبل كل شيء لصالحهم وفقا لما تراه اسرائيل. فكل يوم يمر يقرب حماس أكثر فأكثر لكي تتجرأ في تقليد حزب الله في لبنان. ولكن الجيش الاسرائيلي سيحاول الدخول والعمل في عمق قطاع غزة، لان ذلك سيكون من ناحيته أكثر صعوبة في المستقبل اذا استمر في المراقبة لبضعة اشهر اخرى. واذا كانت العملية ستكون في المستقبل البعيد، فان هذه المهمة حقا يمكن أن تشبه الحرب اللبنانية الثانية لان الجهة الاخرى ستكون أكثر استعدادا لها.

وهذا هو السبب في أن غلنيت وقائد فرقة في الجيش الاسرائيلي تعمل في قطاع غزة وهو العميد موشيه تامير، يدفعان باتجاه السماح للجيش وبقوات كبيرة للعمل داخل جنوب القطاع بالسرعة الممكنة لكي يمنعا تدفق التهريب للوسائل القتالية على القطاع، ولكن الجيش الاسرائيلي حاليا لم يتلق الضوء الاخضر من المستوى السياسي لمثل هذه العملية الواسعة. فعملية كهذه التي ستكون لها انعكاسات ونتائج مؤكدة بسقوط أعداد كبيرة من صواريخ القسام على المناطق السكانية في الجنوب، ليست هي المطلوبة من جانب اسرائيل لكي لا تعود مرة ثانية الى الأذهان ذكرى سقوط الصواريخ من لبنان والتي لم تنسها اسرائيل بعد. لذلك أعلنت اسرائيل بأن الحرب في لبنان كانت أساسا وقبل كل شيء تستهدف اعادة قوة الردع التي فقدتها. وهذا صحيح بالنسبة لميزان القوى والردع الذي كان هناك في السابق – ولكنه الآن أصبح ضدنا.

حشود عسكرية اسرائيلية على اطراف غزة

عمير ربابورت
(معاريف) ـ 2006/10/20

حذر من تسونامي اسلامي.. قد يؤدي لوصول الاخوان للسلطة في مصر

اللواء احتياط يوسي بيلد: المواجهة مع حزب الله اكيدة.. وايران نووية تخل بالتوازن وتعتبر نهاية للردع الامريكي

كان يجب الحديث مع حركة حماس.. ولا مانع لدي من الحوار مع سورية ولكن لا انسحاب من الجولان

■ يكاد اللواء يوسي بيلد يصاب بالخوف عندما يُسأل عن دخول السياسة. ليس ذلك سهلا عليه مع نقد الجيش الاسرائيلي الذي يصدر عنه ولا يسهل عليه مع النقد اللاذع الذي وجه اليه في أعقاب انضمامه الى نتنياهو. قبل انتخابات 1996 انتسب الى الليكود ودعا الى تأييد نتنياهو. في 1997، قبل سنتين من تحويله تأييده الى ايهود باراك، انقض على نتنياهو برسالة علنية في صحيفة «معاريف»: «أشكك في قدرتك على فهم ما هو الاخلاص، وما هي الصداقة»، كتب. «كيف تجرأت على خداعي، لا في المجال الشخصي، بل في مجال القيم، والأمن والمجتمع في هذه الدولة.. أنت خيبة أمل كبيرة، أنت تبث الذعر، وأنت تبث انعدام الزعامة، وانعدام الاستقامة الشخصية والعامة.. أنا خجل مخزي لأنني ناصرتك..».

كنت هنا وعُدت الى هنا

■ يوسي بيلد، نفس نتنياهو الذي انقضضت عليه، هل يستحق اليوم أن يترأس الحكومة؟

■ في الوضع الحالي هو الأكثر استحقاقا.

■ أذكرك، أنت الذي كتبت عنه أنه لا اصدقاء له، ولا إله له، وأنه يقود الدولة الى الضياع.

■ عندما بدأنا نلتقي الآن، في اثناء الحرب وبعدها، كان راسب هذه الرسالة يجثم بيننا. لم نتحدث في ذلك، لكن الرسالة قامت في الهواء. ليست تلك رسالة بسيطة. وآنذاك، بعد أن تحدثنا في الوضع وبعد أن طرح الي بيبي التحدي حاولنا أن نعيد بناء الثقة بيننا. وما قلت له هو «اسمع يا بيبي، سأكشف لك سرا شخصيا وأطلب اليك الا تكشف عنه على الملأ: نضجت بعشر سنين». وعندها قال لي «يوسي، سأكشف لك سرا مني: أنا ايضا نضجت بعشر سنين». وهذا صحيح حقا. لقد نضج ونضجت وأدركنا كلانا أنه من اجل مواجهة الواقع يجب علينا أن نتغلب على رواسب الماضي.

■ ما الذي تغير؟ لماذا ينهض يوسي بيلد فجأة في الصباح ويقرر أنه أهل لأن يكون وزيرا؟

■ ما حدث هو الحرب. وجهت الي الحرب ضربة شديدة للوعي. لقد فتحت لي رأسي. فكرت دائما أن دولة اسرائيل مثلث متساوي الاضلاع: الاقتصاد، والأمن، والتربية.

■ هل الوضع شديد جدا حقا؟ هل يحتاج الجيش الاسرائيلي الى اعادة بناء؟

■ اسمع، الجيش الاسرائيلي عزيز علي جدا، لكن في السنين الأخيرة اختل شيء ما. حدث لنا شيء سيء جدا. فقدنا الاتزان بين الأذرع، ونشأ تصور يقول ان سلاح الجو سيحل كل مشكلة. وبنوا هنا عجلا ذهبيا اسمه التكنولوجيا. اعتقدوا أن التكنولوجيا تستطيع حسم الحرب. ولهذا يوجد الجيش البري اليوم في ضائقة شديدة. ما يجب فعله هو تدريب انهاض للجيش البري.

■ هل أصبح الجيش البري الاسرائيلي جيشا ضعيفا؟

■ في سنة 1998 كتبت الى رئيس الحكومة والى وزير الدفاع رسالة حذرت فيها من أن الحرب القادمة ستكون مع الكثير من التكنولوجيا، والكثير من السلاح الذكي والكثير من السلاح الدقيق، ولكن لن يكون جيش. لن يكون جيش في الأسفل. لن يكون من يحارب ومن ينفذ. وهذا ما حدث على وجه الدقة في حرب 2006. أرجو ألا تفهمني فهما غير صحيح: يُحتاج الى سلاح جو قوي، ويُحتاج الى تكنولوجيا ممتازة. لكن يجب الحفاظ على التناسب. وهنا، ولسنين، فقدنا التناسب. انفصلنا عن الواقع. ضيقنا عدد القوات، وقللنا من التدريبات. دربنا القادة في سيارات الجيب والكوموندارات بدل التدريب الحقيقي. نشأ وضع أصبح فيه قائد اللواء قائد فرقة من غير أن يكون قاد لمرة واحدة تدريبا لوائيا حقيقيا. ألغوا التدريبات الأساسية. وأفسدوا الجاهزية في الحد الأدنى.

المسؤول عن الهزيمة

■ من المسؤول عن هذا الفشل؟

■ كل من قاد الجيش في السنين الست أو السبع الأخيرة.

■ هل هو بوغي؟

■ بوغي هو أحد الوقوف الرئيسين في هذه القصة كلها.

■ هل هو موفاز؟

■ كان موفاز رئيس اركان وبعد ذلك على الفور وزير دفاع في توال لما يقرب من ست سنين أو سبع تقريبا.

■ وماذا عن القيادة الحالية؟ اولمرت ـ بيرتس ـ حلوتس؟

■ يتحمل المسؤولية من أخذ على عاتقه قرار الخروج الى الحرب في هذه الظروف وفي هذه المعطيات ومن أدار الحرب كما أدارها. لا يخلصه من المسؤولية حقيقة أنه تولى عمله لبضعة اشهر بائسة فقط.

■ هل ترى أن من الصحيح أن تستقيل القيادة الحالية؟

■ ليس الامر أمر الصحة. لا مفر. يشعر الجمهور بعدم الثقة. بالقلق. انه يسأل نفسه هل نحن قادرون على دخول مواجهة اخرى مع هذا التركيب. لهذا لا مفر.

■ لكن زعم القيادة هو أن الحرب لم تنته نهاية سيئة جدا. وجدت انجازات سياسية. وضُرب حزب الله.

■ كان في الحرب عدد من الانجازات الرائعة. يجب امتداح الجيش الاسرائيلي وسلاح الجو ودان حلوتس لانهم منعوا الصواريخ بعيدة المدى من السقوط في المكان الذي نجلس فيه الآن، في وسط تل ابيب. لكن كانت في الحرب أمور مقلقلة. الجبهة الداخلية، والقيمية، ومكان القادة، والتمسك بالمهمة، وعدم استعداد القوات، وعدم قدرتنا على الوصول الى حسم. سببت لي هذه الامور صدمة.

شرق أوسط بلا اسرائيل

■ أوجد عندك ذعر وجودي؟

■ لا بالنسبة لهذه الحرب. لا للحظة واحدة. ولكن بالنسبة للانعكاسات ـ أجل. لقد قلبت الحرب رؤوس السوريين. لهذا اذا كنا حتى حرب لبنان بعيدين جدا جدا عن حرب مع سورية، فاليوم نتيجة الحرب، لن تفاجئني مواجهة مع سورية بمبادرة سورية.

■ أنت تحذر من عملية خاطفة سورية في الجولان تكون لها مميزات حزب الله.

■ بالضبط. لهذا أقول انه لا يحل لنا أن ننام الان. يجب أن نعيد سريعا جدا للجيش الاسرائيلي قدراته. أن نزيد النفقات. وان نغير ترتيب الاولويات. هذا صعب ولكن لا يوجد ما نفعل. تخيل ان تنجح عملية سورية لاعادة الجولان بالقوة. تخيل ماذا ستكون معانيه، ان ذلك لم ينته عند طبريا ونهر الاردن. لهذا يجب علينا الان ان نعمل. اذا لم نفعل ذلك من الفور فسنعيش عددا من السنين الجيدة بعد وعندها لن نكون ههنا. من الممكن جدا الا نكون ههنا.

■ لكن قد توجد سبيل اخرى. ربما يمكن أن نعيد الى السوريين هضبة الجولان مقابل اتفاق سلام.

■ أنا مستعد للتحدث الى السوريين. أنا مع التحدث، ولكن في الامد المنظور لا يجب التنازل عن هضبة الجولان.

■ أتتوقع مواجهة قريبة أيضا مع حزب الله؟

■ بلا شك. لا اعتقد أن المسألة مسألة اشهر. مع كل ذلك تلقوا ضربة في هذه الحرب. لكن لايران مصلحة في ابقاء اسرائيل تحت الضغط. وسبيل فعل ذلك من طريق حزب الله. لهذا سيبحثون عن اليوم الملائم، وعن التأييد الملائم وعن الذريعة الملائمة لتسخين المنطقة من جديد. يجب الاستعداد لذلك ايضا.

■ أنت في الحقيقة تقول انه يجب على اسرائيل أن تستعد لتسونامي.

■ ي